



عدد من المكتبات بين الشمول والحدود وعروض لكتب عن الرقابة المالية والتشكيل اللوني ورسائل أنسي الحاج إلى غادة السمان والمرأة الفصليّة وإيقاعات

مقالة عن الشعر والأعلام عند محمد رضا مبارك بقلم زيد الحلي وأخرى جسد اللغة ولغة الجسد في كاف يا وثري بقلم إبراهيم الجنابي

عبد الغفور النعمة الرائد في سرير العافية وكوكل وزارة الثقافة يكشف أسباب إلغاء قناة الحضارة وبعض المطبوعات وثلاث رسائل من بغداد

قراءات

أضواء

فنون

فندق السلام لمحمد سعد جبر الحسنawi 2-2

أحداث دامية وشهادات نقلت إلى دار الخلود

تلك الأيدولوجيات المتصارعة نفسها))
د. حميد لحداني- النقد الروائي
والإيدولوجيا ط 1990 اص 137المركز
الثقافي العربي.

هذا هو واقع الشردمة والرتائة الطبقيّة للمجتمع العراقي الذي انهكته الحروب وسنوات القهر والتجوع، وسيادة نزعة الاستهلاك على الإنتاج، في ظل حكم دولة النفط الريعية، مما أنتج فكرا سلطويا شعبويا مستبدا حاكما، وفكرا دينيا معارضا يوازيه ويمائله من حيث نزعته في تقديس الفرد وتهميش ان لم نقل إقصاء المختلف والمخالف وحسب قربها او بعدها عن كرسي الحكم وشدة الإمساك بصولجان الحكم وشدة الإمساك بصولجان السلطة. لكونها نتاج نفس الطبقة الاجتماعية المازومة المنقسمة على ذاتها((الاقطاوية)) كما وصفناها في عدة دراسات لنا ، بسبب علة في ذاتها((الاقطاوية)) كما وصفناها في عدة دراسات لنا ، بسبب علة في بنيتها ومحاولتها تجاوز أزمة هيمنتها الطبقيّة، وقد حاول الديكتاتور مواجهة الفكر الديني الشيوعي المعارض بفكر مضاد على نفس المستوى من خلال حملته التنجف ميريدك، لا زعيم الا الحكيم لا زعيم الا الحكيم وكان من بينهم مجموعة من مثقفي النجف وادباؤها))الرواية ص 24 ولم يكن هناك من يتحدث عن حكومة تعددية ديمقراطية غير دينية الا اقلية من اليساريين والعلمانيين والمدنيين الذين يكاد صوتهم لا يسمع، ولذلك لم تسجل ذاكرة الكاتب لهم إي موقف ان هذا التوجه هو ما آثار توجس المطوائف الأخرى وخصوصا الطائفة السننية والذي استغله النظام في كسب مسانذتها وفي اقل التوصيفات بقاؤها على الحياة لا بل كبت حتى نية من كان من ((السننة)) يتحسّن الفرصة للانقضاض على النظام نتيجة لعناتهم من ظلمه وجبروته وفتكته برموزهم وقادتهم، كما آثار هذا توجس الأنظمة الإقليمية المجاورة والدولية على السواء، والعمل على إبطاء الإقراضة وإعادة زمام الأمور الى السلطة الصدامية فهو افضل الشرين بالنسبة لهم...ولا نريد ان نخرج كثيرا على داخل المآل التي خارجة وملاساته وتعقيداته وأثره على التطورات اللاحقة في العراق.

ويذكر فالرواية تكاد تحمل فكر وايدولوجية واحدة ومن لولن وحده، مما أفقد الرواية حيوية الحوار بين أكثر من إيدولوجية كما في الواقع المعاش فعلا ، إلا إذا قلنا ان الصراع كان بين الإيدولوجية الدينية الشيعية وهو هنا يمثل الوعي للمنتفضين كما يراه غولدمان ((الوعي الواقع الطبيعي، أم علاقاتها مع الجماعات الأخرى، وهذه التصورات تبد ثابتة وراسخة، بحيث لا يمكن تصور وجود الجماعة المذكورة بدونها))حميد لحداني -الرواية ص69والإيدولوجيا ص69 وبين الإيدولوجية القومانية الصدامية، وفي كليهما يغيب البعد الطبقي في مثل هذا الصراع، ان لم نقل إنهاا ينتهيان الى نفس التركيبة الطبقيّة، وهذا ما نلمسه من خلال صراع أبطال الرواية وشخصياتها المنتفضين من جهة وأنصار السلطة من جهة أخرى، وبالتالي نتيجة هي تعكس إيدولوجية الكاتب وهنا واضح تنبئه وانحيازها الكامل الى الفكر الديني الشيعي تحديدا ((وأخيرا تحرك المارد الإسلامي وزحف لقلع جذور الفساد والمحسدين من أرض الشرف والإسلام النجفيّ الناثر اتقبعها مدن الفرات والجذب)) الرواية ص 24 وبذلك فالرواية تتسلح بإيدولوجية وفكر وممارسة الكاتب، رغم ظلال الصراع الفكري الباهت بين المتصارعين والذي تحول في الرواية ومن خلال الانتفاضة الى صراع الجنادق والرصاص بعد أن استنفذت كل الوسائل الأخرى طاقتها بسبب استبداد الحاكم وبكما قال ياخثر :- ((ان الأيدولوجيا في الرواية إذ تكون عادة متصلة بصراع الأبطال بينما تبقى الرواية كإيدولوجيا تعبيرا عن تصورات الكاتب بواسطة

المدينة وقراها ((ماكو تمر الا بامر عبودي))، وكذا الحال في أبي صخبر والعباسية والحيدرية، وهناك الكثير الذي مازال طي الصور حول ماعاناه أبناء العراق من عسف النظام وقهره، والكثير مما يقال حول البطولات الفردية او الجماعية للجماهير الفائرة التي يصب تسجيلها وإحصاؤها . ماذا يريد الثوار وما هو توجههم الفكري؟ الذي يطالع الرواية وكذلك المتابع لأحداثها العلية أو من خلال الرواية ومن مركز قيادتها سواء المكتوبة أو المسوقة التي ان الهدف الأساسي للانتفاضة والمنتفضين هو الخلاص من الحكم الصدامي، والإيحاء هو ثورة العشرين والكوفة، ففي الوقت الذي كانت الروح وكان العقل مركزه في الصحن الحيدري وما حوله من دور المراجع، وقد كانت هذه الأماكن قاعة مفكرة موجه ، وكانت الجسيدات وحي الانتصار والحي العسكري منفعة تمور بالحماس والاستعداد البطولي للتضحية بمجريات الأحداث والعناصر الإسلامية وادواتها القمعية ونظرا لسعة حين (الانتفاضي المكاني) فلم يلم الكاتب بمجريات الأحداث والعناصر الفاعلة في تحريكها وثقو يرها في العبد من أحياء النجف عامة، وفي الأضحية والنواحي التابعة للنجف كالشباب والبور البطولي الشجاع الذي قام به ((عبودي القصاب)) في إشعال فتيل الانتفاضة في المشخاب وبوره القيادي الكبير في تنظيم المقاومة هناك حتى بعد دخول الجيش بالإضافة الى دوره في تنظيم حياة الناس في المدينة التي احتلّت بالنازحين من مركز مدينة النجف

وتوفير القوت للنازحين ولأمل المشخاب وكانت بحقه الأهمزوجة الشهيرة حول توزيع التمر لسد حاجة الناس الجياع في

الرواية ص54
والشعارات التي كان يعرفها قادة التضاهرة من المثقفين ويرددها عامة الناس كما ورد في الرواية ((وأزادات اعتمداد المتظاهرين شيئا فشيئا

الكان الفاعل والنفعال -

كانت كاميرا وغي الكاتب فطنة وواعية في رصد الأمكنة المختلفة كما هي واعية لرصد حركات رفاقه المناضلين في مختلف شوارع وساحات وإحياء المدينة ، منذ انطلاق الانتفاضة في محيط الصحن الشريف ثم توجه قسم من المتظاهرين باتجاه شارع المدينة واستيلائهم على مركز شرطة الغري ، ثم ما دار خلال الاستيلاء على مركز التسفيرات قرب الميدان ، وعمارة الحياة، وشارع الصادق، وشارع الرسول، وحي الحسين، وما جرى في سراديب مقابر النجف، وفي صافي صفا، وحي الحسين وساحة ثورة العشرين والكوفة، ففي الوقت الذي كانت الروح وكان العقل مركزه في الصحن الحيدري وما حوله من دور المراجع، وقد كانت هذه الأماكن قاعة مفكرة موجه ، وكانت الجسيدات وحي الانتصار والحي العسكري منفعة تمور بالحماس والاستعداد البطولي للتضحية بمجريات الأحداث والعناصر الإسلامية وادواتها القمعية ونظرا لسعة حين (الانتفاضي المكاني) فلم يلم الكاتب بمجريات الأحداث والعناصر الفاعلة في تحريكها وثقو يرها في العبد من أحياء النجف عامة، وفي الأضحية والنواحي التابعة للنجف كالشباب والبور البطولي الشجاع الذي قام به ((عبودي القصاب)) في إشعال فتيل الانتفاضة في المشخاب وبوره القيادي الكبير في تنظيم المقاومة هناك حتى بعد دخول الجيش بالإضافة الى دوره في تنظيم حياة الناس في المدينة التي احتلّت بالنازحين من مركز مدينة النجف

وتوفير القوت للنازحين ولأمل المشخاب وكانت بحقه الأهمزوجة الشهيرة حول توزيع التمر لسد حاجة الناس الجياع في

المدينة وقراها ((ماكو تمر الا بامر عبودي))، وكذا الحال في أبي صخبر والعباسية والحيدرية، وهناك الكثير الذي مازال طي الصور حول ماعاناه أبناء العراق من عسف النظام وقهره، والكثير مما يقال حول البطولات الفردية او الجماعية للجماهير الفائرة التي يصب تسجيلها وإحصاؤها . ماذا يريد الثوار وما هو توجههم الفكري؟ الذي يطالع الرواية وكذلك المتابع لأحداثها العلية أو من خلال الرواية ومن مركز قيادتها سواء المكتوبة أو المسوقة التي ان الهدف الأساسي للانتفاضة والمنتفضين هو الخلاص من الحكم الصدامي، والإيحاء هو ثورة العشرين والكوفة، ففي الوقت الذي كانت الروح وكان العقل مركزه في الصحن الحيدري وما حوله من دور المراجع، وقد كانت هذه الأماكن قاعة مفكرة موجه ، وكانت الجسيدات وحي الانتصار والحي العسكري منفعة تمور بالحماس والاستعداد البطولي للتضحية بمجريات الأحداث والعناصر الإسلامية وادواتها القمعية ونظرا لسعة حين (الانتفاضي المكاني) فلم يلم الكاتب بمجريات الأحداث والعناصر الفاعلة في تحريكها وثقو يرها في العبد من أحياء النجف عامة، وفي الأضحية والنواحي التابعة للنجف كالشباب والبور البطولي الشجاع الذي قام به ((عبودي القصاب)) في إشعال فتيل الانتفاضة في المشخاب وبوره القيادي الكبير في تنظيم المقاومة هناك حتى بعد دخول الجيش بالإضافة الى دوره في تنظيم حياة الناس في المدينة التي احتلّت بالنازحين من مركز مدينة النجف

وتوفير القوت للنازحين ولأمل المشخاب وكانت بحقه الأهمزوجة الشهيرة حول توزيع التمر لسد حاجة الناس الجياع في

هذا هو واقع الشردمة والرتائة الطبقيّة للمجتمع العراقي الذي انهكته الحروب وسنوات القهر والتجوع، وسيادة نزعة الاستهلاك على الإنتاج، في ظل حكم دولة النفط الريعية، مما أنتج فكرا سلطويا شعبويا اقصائيا فرديا مستبدا حاكما، وفكرا دينيا معارضا يوازيه ويمائله من حيث نزعته في تقديس الفرد وتهميش ان لم نقل إقصاء المختلف والمخالف وحسب قربها او بعدها عن كرسي الحكم وشدة الإمساك بصولجان السلطة، لكونها نتاج نفس الطبقة الاجتماعية المازومة المنقسمة على ذاتها ((الاقطاوية)) كما وصفناها في عدة دراسات لنا ، بسبب علة في بنيتها ومحاولتها تجاوز أزمة هيمنتها الطبقيّة، وقد حاول الديكتاتور مواجهة الفكر الديني الشيوعي المعارض بفكر مضاد على نفس المستوى من خلال حملته الأيمانية وارتدائه لباس ((عبد الله المؤمن)) في أيام حكمه الاخيرة ولم ينقصه آنذاك الا ارتداء العمامة ليكون خليفة المسلمين وأمير المؤمنين وقد اختار لون عمامته بلون عمامة معارضيه فنسب نفسه الي الإمام علي عليه التي رسمها لنفسه ويصم له عليها مناصروه في حين حاول ان ينزع صفة العروية من معارضيه زاعما أنهم من الفرس ومن بقايا الزط...الخ من الافتراءات لينال منهم وليمسك هو بكل الخيوط العروية والإسلامية السننية والشيعية مجتمعة في شخص القائد الضرورة .

مع شخص واحد كما حدث مع ((علي)) وقد مكنت هذه الصدف المثالية بمساعدة الكاتب ليبقى بطلة حيا رغم كل ما لاقاه من محن وما قام به من مغامرات من المعروف ان الكثير من الشباب ورغم دخوله للجيش لا يجسد استخدام السلاح وخصوصا استخدام القاذفة اري بي سفن فكيف بشاية ليس لها اثنى تجرية او تتماس مع السلاح ، تمكن القاذفة محمد تلبية من تدريبها خلال فترة وجيزة لتكون رامحة قاذفة ماهرة وتمكنت من إحراق دبابات العدو رغم ما يلف الوضع من خوف وإرباك ومغامرة ، بالإضافة الى التساؤل على كيفية الثقة بنساء الا إذا كان يعرفهن سبقا ولكن لم يرد في الرواية ما يشير الي ذلك ، فكيف تتم عملية تدريبهن ، وتسليهن السلاح والعتاد دون تحسب قد يكّن مسوسسات ، كان يمكن ان يجد الكاتب تخرجة أخرى للمشاركة النساء في المعركة كون هناك العديد من النساء شاركن في قتال السلطة في الاهوار وفي جبال كردستان ولهن تاريخ معروف في المدينة .

كما ان الكاتب اغفل او تغافل عن ظاهرة السلب والنهب لمؤسسات الدولة ومخازنها كافة والقيام بإحراق بعضها ، كالمخازن الغذائية، و((الأورزيدي باك)) ومخازن المواد الإنشائية وغيرها ، ولا شك ان هناك يدا للسلبية واجهتها الأمنية يد في ما حدث ف((سردم)) وامتناله لا يمكن ان يغيب عنهم بتوجيه الناس الى مثل هذه الأفعال لتكون سبة على الثوار وإدانة لهم بتهمة النهب والسلب وحرق مؤسسات الدولة. ((فقط إذا ما حاول الروائي ان يجعلك ترى سيكون عندها قادرا ان يجعلك تفهم وتصدق)) ص75 تطورات الرواية الحديثة لطيفة الداليمين الملاحظ ان القارئ حين يفرغ من قراءة الرواية لا يحتفظ بصور شخصياتها من حيث التوصيف والتعريف بالشكل والمظهر والسلوك، كما ان دواخل هذه الشخصية ظلت موصدة امام القارئ فلم نشهد حوار داخلي للشخصية مع ذاتها لتتعرف على عمقها في حالة الوعي واللاوعي وهو أمر مطلوب لإنشاء شخصيات الإحداث لا زالوا أحياء، وربما هناك لكل نجفي عاش تلك الفترة رواية حول هذه الأحداث الدامية بناهيك عما حملته الشهداء والضحايا معهم الى دار الخلود .

ففي بداية الرواية عند وصف انطلاقه في شارع المدينة ووجود مصعب، يذكر الكاتب ان مصعب البصري يخفي بين شواجير وبمبشرة قوة خارجية غازية ، فقاد الصراع العموي بين شراندهما ومصعب هو احد ضباط امن السلطة المنذسين بين المنتفضين، ولا يكشف امره الا بعد عدت ايام وبعد ان يقوم بإنجاز مهام صعبة وخطرة وتزويد السلطة بالمعلومات عن الانتفاضة ، فكان يفترض عدم كتف هذا السر عن مصعب ورده وكأمرته الا بعد مقتله ومقتل زوجته ((دمدم)) ومسؤولية ضابط الصغيرة اليرة لا يزيد حجمها على الأثناء كان مصعب البصري الذي عصب رأسه واث على رقبته بشماغا اسود بصور إحراق المركز بكامرته مخفية تصور المنتفضين (في هذه المشاهد كان مصعب البصري الذي حجم (قذاحة سيجار) والتي أخفاها بين ثلاثة شواجير عتاد ربطها على بندقيته التي لم يرم بها إطلاقه واحدة ، كان يصور بدقة وجود المتظاهرين ...الخ)) الرواية ص18.

كما ان الكاتب اغفل او تغافل عن ظاهرة السلب والنهب لمؤسسات الدولة ومخازنها كافة والقيام بإحراق بعضها ، كالمخازن الغذائية، و((الأورزيدي باك)) ومخازن المواد الإنشائية وغيرها ، ولا شك ان هناك يدا للسلبية واجهتها الأمنية يد في ما حدث ف((سردم)) وامتناله لا يمكن ان يغيب عنهم بتوجيه الناس الى مثل هذه الأفعال لتكون سبة على الثوار وإدانة لهم بتهمة النهب والسلب وحرق مؤسسات الدولة. ((فقط إذا ما حاول الروائي ان يجعلك ترى سيكون عندها قادرا ان يجعلك تفهم وتصدق)) ص75 تطورات الرواية الحديثة لطيفة الداليمين الملاحظ ان القارئ حين يفرغ من قراءة الرواية لا يحتفظ بصور شخصياتها من حيث التوصيف والتعريف بالشكل والمظهر والسلوك، كما ان دواخل هذه الشخصية ظلت موصدة امام القارئ فلم نشهد حوار داخلي للشخصية مع ذاتها لتتعرف على عمقها في حالة الوعي واللاوعي وهو أمر مطلوب لإنشاء شخصيات الإحداث لا زالوا أحياء، وربما هناك لكل نجفي عاش تلك الفترة رواية حول هذه الأحداث الدامية بناهيك عما حملته الشهداء والضحايا معهم الى دار الخلود .

ففي بداية الرواية عند وصف انطلاقه في شارع المدينة ووجود مصعب، يذكر الكاتب ان مصعب البصري يخفي بين شواجير وبمبشرة قوة خارجية غازية ، فقاد الصراع العموي بين شراندهما ومصعب هو احد ضباط امن السلطة المنذسين بين المنتفضين، ولا يكشف امره الا بعد عدت ايام وبعد ان يقوم بإنجاز مهام صعبة وخطرة وتزويد السلطة بالمعلومات عن الانتفاضة ، فكان يفترض عدم كتف هذا السر عن مصعب ورده وكأمرته الا بعد مقتله ومقتل زوجته ((دمدم)) ومسؤولية ضابط الصغيرة اليرة لا يزيد حجمها على الأثناء كان مصعب البصري الذي عصب رأسه واث على رقبته بشماغا اسود بصور إحراق المركز بكامرته مخفية تصور المنتفضين (في هذه المشاهد كان مصعب البصري الذي حجم (قذاحة سيجار) والتي أخفاها بين ثلاثة شواجير عتاد ربطها على بندقيته التي لم يرم بها إطلاقه واحدة ، كان يصور بدقة وجود المتظاهرين ...الخ)) الرواية ص18.

كما ان الكاتب اغفل او تغافل عن ظاهرة السلب والنهب لمؤسسات الدولة ومخازنها كافة والقيام بإحراق بعضها ، كالمخازن الغذائية، و((الأورزيدي باك)) ومخازن المواد الإنشائية وغيرها ، ولا شك ان هناك يدا للسلبية واجهتها الأمنية يد في ما حدث ف((سردم)) وامتناله لا يمكن ان يغيب عنهم بتوجيه الناس الى مثل هذه الأفعال لتكون سبة على الثوار وإدانة لهم بتهمة النهب والسلب وحرق مؤسسات الدولة. ((فقط إذا ما حاول الروائي ان يجعلك ترى سيكون عندها قادرا ان يجعلك تفهم وتصدق)) ص75 تطورات الرواية الحديثة لطيفة الداليمين الملاحظ ان القارئ حين يفرغ من قراءة الرواية لا يحتفظ بصور شخصياتها من حيث التوصيف والتعريف بالشكل والمظهر والسلوك، كما ان دواخل هذه الشخصية ظلت موصدة امام القارئ فلم نشهد حوار داخلي للشخصية مع ذاتها لتتعرف على عمقها في حالة الوعي واللاوعي وهو أمر مطلوب لإنشاء شخصيات الإحداث لا زالوا أحياء، وربما هناك لكل نجفي عاش تلك الفترة رواية حول هذه الأحداث الدامية بناهيك عما حملته الشهداء والضحايا معهم الى دار الخلود .

غلاف الرواية